

المنهج النبوي في التعامل مع الانفعالات والاضطرابات النفسية - عرض نماذج

The Prophetic method in the treatment of emotions

عبد الرحمن معاشي (1)

جامعة: باتنة 1 الحاج لخضر

maachiabdou@gmail.com

تاريخ القبول: 20/06/01

تاريخ الارسال: 20/05/01

ملخص:

حاولت فيها أن أميط اللثام عن أهمية النصوص الشرعية عموما والنبوية خصوصا في ضبط وعلاج تلك الانفعالات والاضطرابات؛ وقد التأتأت المادة العلمية في مقدمة ومبحثين وخاتمة

يبين المبحث الأول تعريف الاضطرابات الانفعالية وأنواعها.

ويتناول المبحث الثاني منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع تلك الانفعالات والاضطرابات؛ وذلك في ثلاثة مطالب.

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الورقة.

تتميز الحياة اليومية بتغيرها باستمرار، لأنها تتضمن مواقف وأحداث كثيرة تثير لدى الأفراد مشاعر متباينة؛ حيث تتغير مشاعرنا وانفعالاتنا بين الحين والآخر، لأننا نشعر في بعض الأوقات بالحزن وفي أوقات أخرى نشعر بالفرح، وربما نشعر بالخوف في لحظة معينة ثم نهذاً بعد قليل، وعموما الحياة مليئة بالتوترات والانفعالات المتغيرة

وإذا كانت تلك الانفعالات والاضطرابات طبيعية في الأفراد فإن التعامل معها يحتاج إلى معرفة وحذر شديد. وقد احتوت هذه الورقة موضوع "المنهج النبوي في التعامل مع الانفعالات والاضطرابات النفسية"،

كلمات مفتاحية:

المنهج النبوي؛ التعامل؛ الانفعالات؛ والاضطرابات النفسية؛ المشاعر

Abstract

The problem discussed in this paper is based on how to control our selves while we are in the correct knowledge of them. Or in other words: In light of the Prophet's approach, may God bless him and grant him peace, in education, how do we control our disturbances and emotions, and what is the impact of this on directing civilized action?

This document contains the subject "prophetic method in the treatment of emotions and psychological disorders" where I tried to reveal the importance of religious texts in general, and especially the prophetic texts in the control and treatment of these emotions and disorders. This article contains an two sections and a conclusion.

Keywords:

The Prophetic method; the treatment; emotions; psychological disorders.

The first section presents the definition and kinds of emotional disorders.

the second deals with the method of the Prophet, may the peace of God be upon him, in the treatment of these emotions and disorders; and that in three parts.

I finished with a conclusion on the most important results.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين:

قد يظن الكثيرون أنَّ مجرد التزود بالعزيمة مع سلامة المنهج -أو ما يعرف في فقه السلف بالإخلاص والصَّواب- كفيل بالإنجاز والبناء، وهذا أمر قد يتسلل إليه شيء من الريبة وينتابه الشك فيشُلُّ البناء والإنجاز إذا لم يُراعَ فيه فقه النَّفس والإحاطة بمسالكها وعيوبها، بل إنَّ معرفة النفس قد لا تتكفَّل في بعض الأحيان بإصلاح عيوبها، فالحقيقة والواقع يؤكدان أنَّ هذا ليس بالشيء اليسير والهين على الإطلاق؛ فمعرفة النفس لا بدَّ وأنَّ يتبعها تقويم الشخصية نفسها قبل البدء في إصلاح عيوبها؛ وذلك بهدف الوصول إلى تحقيق حالة من الانسجام مع الذات بالنسبة لنا من جهة، وبالنسبة لعلاقتنا مع الآخر من جهة أخرى.

ونقطة البداية هي الوصول إلى فهم واضح لأنفسنا، أو على الأقل الوصول إلى فهم لشخصيتنا فيه من الوضوح بقدر ما تسمح به طبيعة الإنسان؛ لذلك يجب علينا أن نحاول رؤية أنفسنا بوضوح وجلاء، كما يجب علينا أن نحاول أن ننفذ ببصائرنا إلى الأسباب الحقيقية التي جعلت سلوكياتنا السلبية والإيجابية تنمو وتصل إلى ما نحن عليه، وبهذه الطريقة يكون من الممكن أن نبذل مجهوداً شعورياً نحاول فيه توجيه نمونا عند الضرورة إلى وجهة أكثر نفعاً، والأهم من ذلك أن نقطع خطوات متقدِّمة في تطوير شخصيتنا ويمكننا التحكُّم في ذواتنا وضبط سلوكياتنا وتوجيهها إيجابياً.

على ضوء فهمنا ومعرفتنا بالنفس -كما تقدَّم- وبعد خطوات منهجية في سياق فقه النفس، يسع الإنسان بعد ذلك أن يتحكم في ذاته ويضبط نفسه.

وعليه فإنَّ الإشكالية التي تناقشها هذه الورقة تركز على كيفية التحكم في ذواتنا في الوقت الذي نكون فيه على معرفة صحيحة بها. أو بتعبير آخر: في ضوء منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم، كيف نتحكم في اضطراباتنا وانفعالاتنا وما أثر ذلك في توجيه الفعل الحضاري؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات:

- ما هي الاضطرابات الانفعالية؟

- كيف يتأتى الانضباط والسيطرة على النفس؟ وكيف نتحكم في انفعالاتنا على ضوء النصوص النبويّة؟

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف كثيرة، وترتكز على:

- الكشف عن بعض الأسباب الكامنة في النفس البشرية، التي تعيق جدوى الفعل الحضاري وتجعله في كثير من الأحيان حبيس التنظير والتجريد، دون أن ينزل إلى مستوى التطبيق والإنجاز.

- محاولة استثمار النصوص الشرعية، خاصة النبويّة منها في معالجة ظاهرة الانفلات الذاتي وصعوبة السيطرة على النفس - من خلال بعض النماذج- في بعض الظروف والملابسات.

أما منهج الدراسة: فقد استخدمت المنهج الوصفي؛ وذلك من خلال وصف الظواهر كما هي للوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع وتطويره، كما استخدمت المنهج الاستنباطي؛ وذلك بالرجوع إلى النصوص الشرعية عموماً والنبوية على وجه الخصوص، وإبراز دورها في ضبط الانفعالات النفسية.

هذا، وقد تضمنت هذه الدراسة الخطة المنهجية الآتية:

- مقدّمة:

- مفهوم الاضطرابات الانفعالية

تعريف الاضطرابات الانفعالية

أنواع الاضطرابات الانفعالية

- المنهج النبوي في التعامل مع الانفعالات الاضطرابية

المنهج النبوي في التعامل مع انفعال الغيرة

المنهج النبوي في التعامل مع انفعال الخوف

المنهج النبوي في التعامل مع انفعال الغضب

- خاتمة:

1. مفهوم الاضطرابات الانفعالية

1.1. تعريف الاضطرابات الانفعالية

الاضطرابات الانفعالية هي التغيرات غير المحدودة، والتي لا ينطبق عليها وصف العصاب¹ إذا كانت غير شديدة، وهذه التغيرات يتساوى فيها الأفراد من حيث النوع، ويختلفون فيما بينهم من حيث الدرجة، والأخطر هو الانجراف عن السواء في السلوك، أو الاستجابات الدالة على عدم الاتزان الانفعالي إزاء الواقع والأحداث التي يصادفها الفرد².

1.2. أنواع الاضطرابات الانفعالية

إن الاضطرابات الانفعالية التي يتعرض لها الفرد تمتد لتشمل انفعال الغيرة وانفعال الخوف وانفعال الغضب، وهذه الانفعالات تعتبر طبيعية إلا إذا انحرفت وكانت شديدة، فإنها تصبح حالات مرضية يجب التعامل معها بحذر.

1.2.1. انفعال الغيرة

انفعال الغيرة: شعور مؤلم ينتج عن أي اعتراض أو محاولة لإحباط ما بذله الفرد من جهد للحصول على شيء مرغوب فيه³.

وانفعال الغيرة لما يصير أضراراً نفسية سيئة لدى الفرد؛ إذ تمتلئ نفسه بالشكوك والأوهام والوساوس القهرية والأفكار التسلطية، ويذهب بعض علماء النفس إلى أن إدراك الفرد لما يضطرم في نفسه من غيرة قد ينشئ عنده كرها لها يدفعه إلى كبتها وإنكار وجودها وإلى تبريرها بأسلوب يعتمد على التماس المعاذير، وخداع الذات مما يؤدي به إلى الاضطراب الانفعالي⁴، ويطلق على الغيرة المرضية هذاء الغيرة Jealousy delusion وهو اعتقاد جازم لدى الزوج المريض بأن زوجته تخونه، وهذه الحالة تشبه حالة الوسواس القهري أو الأفكار التسلطية⁵.

فالغيرة إذن انفعال غريزي فطري في الإنسان له دوره في تحسيس صاحبه بذاته، وإبراز وجوده ولكن هذا الانفعال حين يطغى ويتجاوز حدّه يمكن اعتباره حالة مرضية، ولعل الضابط في التفريق بين حالة السوء والمرض في انفعال الغيرة هو ما ينتج عنه من سلوك شاذّ، ومع اعتبار الغيرة حالة مرضية في بعض أحوالها أو حين جموحها، فإن صاحبها يظل مدركاً لأفعاله حرّاً في تصرفاته، وبالتالي مسئولاً عن أفعاله، اللهم في حالة ثبوت تأثر أو إدراك المصاب بهذه الغيرة إذا تحولت حالته إلى وساوس محيرة أو أفكار تسلطية، فتصبح حالة عصاب لا شدّة انفعال فقط.

1.2.2. انفعال الخوف

يعرف الخوف بأنه "حالة من الاضطراب الذي يشمل الفرد كلّهُ، وقد وصف القرآن هذا الاضطراب بالزلزال الشّديد الذي يهز الإنسان هزاً شديداً، فيفقد القدرة على التفكير والسيطرة على النفس"6.

ويقسم علماء النفس الخوف إلى قسمين7:

1.2.2.1. الخوف الموضوعي:

وهو خوف طبيعي يحدثه سبب واضح يندفع به صاحبه، ويحدث له هذا الانفعال، وهذا النوع من الخوف طبيعي، بل وهام أيضاً؛ لأنه يعين صاحبه على اتقاء الأخطار التي تهدده، أو الاستعداد لها. ويدرج تحت هذا القسم أنواع عديدة، مثل الخوف من الله سبحانه، والخوف من الموت، والخوف من الفقر والخوف من كل خطر.

1.2.2.2. -الخوف المرضي:

وهو خوف وهمي لا أساس له من الواقع، ولا سبب يبرره، وهنالك مذاهب -تبعاً للمدارس النفسية- في تفسير هذا الخوف وفي تحديد أسبابه، وهذا المرض أنواع؛ كالخوف من الناس، والخوف من المرتفعات، والخوف من البرق، والخوف من الظلام والميكروبات والخوف من الأموات وغيرها8. والحقيقة أن هذا النوع يدرس ضمن حالات العصاب، إنما يصعب أحياناً الفصل بين حالات الخوف الموضوعية والخوف المرضي، والجزم بكون بعض الحالات من الخوف غير سوية، ومن جهة أخرى يصعب فصله عن الانفعالات الأخرى9.

1.2.2.3. أعراض الخوف من المريض 10:

تصاب الخوف المريض أعراض جسمية ونفسية، أما الأعراض النفسية فبالإضافة إلى المخاوف نفسها –وهي مخاوف غير مبررة- كالخوف من الأعماق أو الظلام أو الجن والشياطين، والخوف من شر مرتقب دون تحديده وقد يصل الأمر إلى الخوف من شيء غير معروف، بالإضافة إلى المخاوف نفسها يظهر على المصاب المخاوف المرضية: القلق، والتوتر، والتردد، وضعف الثقة بالنفس والانسحاب. أما الأعراض الجسمية، فمنها: الإجهاد، والصداع، وخفقان القلب، والعرق والارتجاف. إن مثل هذه المخاوف قد تدفع بصاحبها إلى تصرفات لا يقبلها منه المجتمع ولا يقره عليها دينه، كالتعدي على الغير بدعوى الخوف من شر المعتدي عليه، أو ترك بعض الالتزامات الواجبة في حقه خوفا من التعرض إلى مكروه فغي نفسه أو ماله بإتيانه.

1.2.3. انفعال الغضب

الغضب انفعال مؤلم تصحبه تغيرات فيزيولوجية، مثل احمرار الوجه، وارتجاف الأطراف واضطراب الحركات والكرم، وقد ترافقه سلوكيات خارجية، مثل السب، والضرب، والقتل والانتقام¹¹.

والغضب انفعال هام له دوره الإيجابي في المساعدة على حفظ الذات، فقد أثبتت الدراسات أن الإنسان حين يغضب تزداد طاقته للقيام بالمجهود العضلي العنيف¹²؛ الأمر الذي يمكنه من الدفاع أو التغلب على العقبات¹³. وإذا حدث أن تجاوز الغضب حدا معيناً فإنه يصير إلى حالة من الاضطراب تجعل صاحبها مضطرباً في تفكيره، بحيث يفقد القدرة على التفكير السليم، كما تصدر عنه بعض الأقوال والأفعال العدوانية تجاه غيره، وإذا اشتدت وطأة الغضب وطال أمرها فإن الغضبان يصاب باضطرابات نفس جسدية؛ كضغط الدم وغيرها¹⁴.

2. المنهج النبوي في التعامل مع الانفعالات الاضطرابية

2.1. المنهج النبوي في التعامل مع انفعال الغيرة

2.1.1. خطورة الغيرة على النفس والسلوك

تشكل الغيرة أحد أهم أسباب الانفلات النفسي وحالة من عدم التحكم والانضباط السلوكيين، وهي من الخطورة بمكان تحول دون تحقيق الفعل الإيجابي بل وتنشئ لدى صاحبه أفعالا سلبية مشينة وتحطّم نفسيته وتزرع فيها ألوانا من الخلال المنبودة، كالغل والحقد وما إلى ذلك.

وفيما يأتي نماذج من السنة النبوية في دراسة هذا الموضوع:

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ بِهَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَقَّ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: (غَارَتْ أُمُّكُمْ)، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ كَسَرَتْ صَحْفَتَهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ كَسَرَتْ¹⁵.

يوضح هذا الخبر سلوكاً تأنف عنه الطبائع السليمة في حالة السَّوَاء، فكيف بمن هي أقرب إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين.

إنَّ هذا السلوك لم يكن في حالة السَّوَاء إنما كان نابعاً من لحظة غضب وانفلات نفسي جبلت عليه عامة الضَّرائر¹⁶، ولذلك ترأّف عليه الصلاة والسلام بالموقف وعالجه بما يناسب اللحظة.

قال ابن حجر: "اعتذار منه صلى الله عليه وسلم؛ لئلاَّ يُملَ صَنِيعُهَا عَلَى مَا يُذَمُّ، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يُقدَّر على دفعها"¹⁷.

وهذا التصرُّف لا يؤاخذ عليه صاحبه، وهو أشبه ما يكون بتصريف الصبي غير العاقل أو البالغ الذي يعاني من لحظة إغلاق.

قال ابن حجر: "فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيرة بما يصدر منها، لأنها في تلك الحالة يَكُونُ عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة"¹⁸.

وقد أخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن عائشة مرفوعاً: (أَنَّ الْغَيْرَاءَ لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ)¹⁹.

- وعن ابن عباس رضي الله عنه أَنَّ هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ). فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الْبَيِّنَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ)، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فليُزَلَّ اللهُ ما يبزئ ظهري من الحدِّ.

- وفي رواية أخرى تفسر هذا الحديث: عن سهل بن سعد أَنَّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرايت رجلاً رأى مع امرأته رجلاً أيقتلته فتقتلونه أم كيف يفعل؟ فأَنْزَلَ اللهُ فمهما ما ذُكر في القرآن من التَّلَاعن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي أَمْرٍ أَتَيْتَ). قال: فتلاعنا وأنا شاهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم"20.

والمأمل في هذا النص يدرك خطورة الغيرة؛ فقد تدفع صاحبها إلى ارتكاب أي فعل حتى ولو كان قتلاً²¹.

2.1.2. منهج السنة في ضبط انفعال الغيرة

سبق الحديث عن بعض أخطار الغيرة على مستوى النفس والسلوك، وهي كثيرة جداً اكتفيت بما مرَّ تمثيلاً لا حصرًا.

غير أَنَّ السنة النبوية الشريفة سلكت في ضبط هذا الانفعال والتحكم فيه مسلكاً وسطاً متوازناً، لا يلغيه بالمرَّة ولا يطلق له العنان فينحرف عن مجراه طبيعته²²، ولإثبات هذه المسألة:

2.1.2.1. إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لانفعال الغيرة:

فقد ثبت عنه في حديث جابر قوله: (دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَأَبْصَرْتُ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَلَمْ يَمْتَنِعْنِي إِلَّا عَلِيٌّ بِغَيْرَتِكَ)، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْعَلَيْكَ أَغَارٌ؟²³.

قال ابن بطَّال: "فيه الحكم لكلِّ رجل بما يعلم من خلقه"²⁴.

فالغيرة خلق فطري وانفعال طبيعي مشروع طالما أنه لم يتجاوز القدر الطبيعي له، ولذلك: جاءت النصوص النبوية المختلفة في نبذ الدِّيُوث²⁵ وتسويد صفحته في وجه المؤمن، من ذلك قوله

عليه الصلاة والسلام: (ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق بوالديه و الديوث و رجلة النساء) 26 وغير ذلك كثير.

2.1.2.2. علاج الغيرة:

يدل على بعض ذلك قول ابن حجر -في حديث سهل السابق- عن الرجل الذي همَّ بقتل من وجده في فراشه: "وفيه ارتكاب أخفُّ المفسدين بترك أثقلهما، لأنَّ مفسدة الصبر على خلاف ما توجبه الغيرة مع قبحه وشدَّته أسهل من الإقدام على القتل الذي يؤدي إلى الاقتصاص من القاتل، وقد نهج له الشارع سبيلاً إلى الرَّاحة منها إمَّا بالطلاق وإما باللعان" 27.

وفي ذلك إشارة إلى ترتيب المقاصد الخمسة المعروفة، التي جاءت الشريعة بل والملة بحفظها، وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، على أن يتقدَّم حفظ مقصد النفس على حفظ مقصد النسل (الفروج) كما يقول الغزالي، وقد عالج عليه الصلاة والسلام انفعال الغيرة بما يتماشى ومقاصد الشريعة.

ولامتصاص لحظة الغضب الطاغية على قلب هذا الغيور في غير ريبة 28 شرع بدل القتل وغيره الطلاق أو اللعان.

2.2. المنهج النبوي في التعامل مع انفعال الخوف

2.2.1. أثر انفعال الخوف في شلِّ الفعل الحضاري

يعد الاستسلام للخوف المرضي أحد أسباب الانفلات النفسي وحالة من عدم التحكم والانضباط، وقد صوَّر القرآن الكريم والسنة النبويَّة بعض أعراضه السلبية، التي تحول دون تحقيق الفعل الإيجابي وتسبب في كبت الإرادة في النفس وتثبيط العزائم. ويمكن إبراز ذلك فيما يأتي:

2.2.1.1. تغيير النفسيات والأفكار:

يشكِّل الخوف تهديداً حقيقياً للذهنيات الفكرية والاعتقادات الإيديولوجية والاعتقادات القيمية كما يؤثر في الاستقرار النفسي. ويمكن بيان ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- ما رواه ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه و سلم، فقالوا يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة. فقال : (إني أمرت بالعفو فلا تقتالوا القوم)، فلما حوله الله إلى المدينة أمره الله بالقتال فكفوا فأنزل الله قوله سبحانه: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا [النساء: 77] "29.

فقد صَوَّر القرآن نفسية طائفة من الناس أربكهم فرض القتال وإزهاق الأرواح، وقد كانوا قبل ذلك يريدونه، فلما صار حقيقة وواقعاً تعاضم في قلوبهم خوف القتل وهان عليهم خوف الله فطلبوا منه الأجل، وما ذاك إلا "على مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم"30. ولا بأس بذلك طالما أَنَّ الخوف -كما قال الحسن-: "على ما طبع عليه البشر من المخافة لا على المخالفة"31، فإذا أصبح مخالفة كان به بأس.

والحاصل أَنَّ الخوف غيَّر بعض أفكارهم التي كانوا يحملونها قبل فرض القتال، يدل على ذلك تبرُّمهم من حالة الاستضعاف التي كانوا يعيشونها تحت وطأة العدو وسأمهم من الذلة الراححة وشكواهم -في كل مرة- إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليأذن لهم في ردِّ كيد العدو.

- وما روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: "لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفل نخافهم على ذرائعنا وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا منها أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحد منا إصبعه..."32 وقد نزل من القرآن ما يصور هذا الموقف: "هَذَا آيَاتُ الْيَوْمِ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا" [الأحزاب: 11].

يقول تعالى مخبراً عن ذلك الحال، حين نزلت الأحزاب حول المدينة، والمسلمون محصورون في غاية الجهد والضيق، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم أنهم ابتلوا واختبروا وزلزلوا زلزالا شديداً، وبلغ بهم الأمر مبلغاً عظيماً "إلى غاية يقول عندها الرسول والذين معه متى نصر الله"33، وظهر "حينئذ النفاق وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في أنفسهم"34.

ولا شكَّ أنَّ الفزع الشديد الذي نزل عليهم غيَّر من إيمان الكثير منهم، حتى ظنوا بالله الظنون بل وأوجد خلال المقاتلين صنفاً جديداً من المثبطين المنافقين لم يكن معروفاً بذلك الشكل قبل تلك الواقعة.

2.2.1.2. تعميق مشاعر الخوف لدى قاعدة المجتمع وتعبئتها ضد الدعوة 35:

لقد عملت قريش على إفشال الدعوة بشتى الوسائل والأساليب، ومن ضمنها إلقاء الرعب في نفوس فتيانها وتسويد صفحة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته في وجوههم؛ فقد كانوا يحذرونهم منه ومن أتباعه ويتواصون بذلك، قال جابر: "... حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر، فيأتيه قومه وذووا رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك" 36.

ولذلك كانت بعض القبائل التي عرض عليها صلى الله عليه وسلم دعوته تردُّ عليه: "قومك أعلم بك"، ويقول سادتها: "أترون رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه"، وكان عليه الصلاة والسلام بسبب ذلك ينعت بالأصابع من بعيد 37، سخرية منه وتخويف الناس منه.

وقد صور لنا القرآن الكريم بعض هذه التخوفات المحيطة لقاعدة المجتمع من التحرر والاستجابة للدعوة التحررية، من ذلك: قوله تعالى: **"وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخَاطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرُ كُلِّ شَيْءٍ رَّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧ [القصص: 57]."**

2.2.2. منهج السنة في ضبط انفعال الخوف

لا يخفى أنَّ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم منصبَّة على بناء الجوانب النفسية (الروحية والعقلية) والجسدية للإنسان، ومن وسائل ذلك البناء تطويع الإنسان لخالقه، فلا يعبد إلاَّه ولا يخشى سواه؛ **"فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِإِنِّي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [المائدة: 44]"**، ولترسيخ ذلك جاءت السنة النبوية تتحدَّث عن مفاهيم جديدة من شأنها أن تطرح الخوف المرضي؛ كالجن والخور وغيرهما عن ساحة المفاهيم الإيمانية الصحيحة، أو على الأقل تقلِّل من حدِّته وتعيده إلى محله الطبيعي الفطري، ومن هذه المفاهيم: الشجاعة، والإقدام، والشهامة، والتضحية وأعلامها الشهادة.

وسأكتفي بإيراد بعض النصوص النبوية عن مفهوم الشجاعة تمثيلاً لا حصراً، من ذلك:

- ما روي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشَجَعَ النَّاسِ - وَأَجُودَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ ، وَقَالَ « وَجَدْنَاهُ بَحْرًا » 38.

هذا الخبر يبين إحدى الخصائص النفسية لمعلم البشرية صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان أشجع القوم 39، واعتقد أن تحليه عليه الصلاة والسلام بذلك قبل غيره أحد أهم وسائل البناء والتغيير؛ إذ يدفع الصحابة إلى التأسي والافتداء.

- إنَّ هذا التحلي أكسب النبي في دعوته حبَّ التأسي فعلاً، خصوصاً على مستوى المقرَّبين من الصحابة رضي الله عنهم، من ذلك:

ما حدث بعد وفاته عليه الصلاة والسلام من تولي أبي بكر الصديق زمام إنفاذ جيش أسامة وقتال أهل الردَّة، وقد تطلَّب ذلك شجاعة وجرأة.

قال النووي في شرحه: "فَفِيهِ أَدَلٌّ دَلِيلٌ عَلَى شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَقَدُّمِهِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْعِلْمِ عَلَى غَيْرِهِ" 40.

هذا، ولا تخفى شجاعة علي بن أبي طالب التي أضحت مضرب المثل.

- وامتلأت السَّنة النبويَّة بأخبار عن شجاعة الصحابة وبأحاديث وأدعية متنوعة تلوَّكها ألسنة في الصباح والمساء، وهذا التَّكرار المتواصل ضرب من ربط النفوس وتنميتها، من ذلك:

ما روي أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنه كَانَ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) 41.

هذه جملة من العناصر الأساسية في النظرة النبوية المتوازنة في الانضباط النفسي والتحكُّم في انفعال الخوف واضطرابه.

2.3. المنهج النبوي في التعامل مع انفعال الغضب

2.3.1. خطورة انفعال الغضب

يعتبر الغضب مصدرا حقيقيا للاضطراب النفسي، وهو يبدو كذلك حين يتمسك به الإنسان دون داع، وإلا فإن الغضب أمر طبيعي يحدث نتيجة انفعال عاطفي ناتج عن أسباب مختلفة، غير أنَّ القوة الغضبية قد تطغى عند بعض الأفراد على القوة العاقلة، فتتجمل عنها أخطار تهدد النفس السوية والبدن السليم المعافى.

وفي السنة النبوية ما يبين بعض سلوكيات الغضبان، من ذلك:

- حديث جابر رضي الله عنه: "لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم" 42.

يبين هذا الحديث حالة من عماء البصيرة وانفلات التفكير السليم، حينما تحرق صروف الدهر على بعض المستعجلين ويستحكم عليه الغضب فيدعو على نفسه، أو ماله، أو ولده أو غير ذلك؛ فيصرفه عن الفعل الإيجابي (الحضاري) ويُسلمه إلى تصرف سلبي مشين وراء انهيار وتحطم نفسي شديدين.

- كما أنَّ جموح الغضب يجعل صاحبه يسب مُغضبه أو يضربه 43، أو يطلق زوجته 44، أو يولمها 45، أو يقتل خائنه (3)، أو يرتد عن دينه أو غير ذلك.

2.3.2. منهج السنة في ضبط انفعال الغضب

جاءت النصوص من السنة النبوية تضبط انفعال الغضب وتحد من جموحه وسرعته، وهي من الكثرة بمكان أحاول أن أنتخب بعض النماذج على سبيل التقريب لا التحديد، من ذلك:

2.3.2.1. إلغاء بعض التصرفات الواقعة تحت طائلة الغضب: من ذلك:

- الطلاق:

وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (لا طلاق ولا إعتاق في إغلاق) 46. فقد عذر بعض العلماء الغضبان في بعض تصرفاته؛ فهذا ابن القيم رحمه الله ينتصر في كتابه "إغاثة اللهفان في

حكم طلاق الغضبان" للمذهب لقائل بعدم وقوع طلاق الغضبان، لأنه يرى أن الغضب قد يزيل العقل ويطمس الإدراك، فيقول رحمه الله: "وقد ينكر كثير من الناس أن الغضب يزيل العقل ويبلغ صاحبه إلى هذه الحالة، فإنه لا يعرف من الغضب إلا ما يجد من نفسه، وهو لم يعلم غضبا انتهى إلى هذه الحالة، وهذا غلط فإن الناس متفاوتون في الغضب تفاوتاً عظيماً، فمنه ما هو كالنشوة ومنه ما هو كالسكر ومنه ما هو كالجنون"47.

والحقيقة أن القول بزوال عقل الغضبان يحتاج إلى تفصيل؛ لأن الغضب -كما هو معلوم- درجات، نعم قد يبلغ الغضبان إلى درجة اضطراب إدراكه، ولكن ينبغي الاحتياط في اعتبار ذلك كالجنون، لأن ثمة أحكاماً تترتب على القول بذلك، ولقد ذكر علماء السنن 48، إضافة إلى انفعالات الغيرة والخوف والغضب انفعالات أخرى كالحب والفرح، وأشاروا إلى أنها إذا تجاوزت الاتجاه الإيجابي في تحركها أصبحت انفعالات منحرفة، وعدت ضمن الاضطرابات أو الاختلالات الانفعالية.

فالغضب نوع إكراه داخلي يجعل الغضبان يتصرف بغير اختياره، فوجب إلحاق الغضبان بالمكره، فيعذر كما يعذر المكره، بل هو أولى بالعذر منه.

قال ابن القيم: "فعدل سبحانه عن قوله (سكن) إلى قوله: (سكت) 49 تنزيلاً للغضب منزلة السلطان الأمر الناهي الذي يقول لصاحبه: افعل، لا تفعل، فهو مستجيب لداعي الغضب، الناطق فيه المتكلم على لسانه، فهو أولى أن يعذر من المكره: 50.

والغضبان لا يؤاخذ بما يقول ولا تصح أقواله، ومنه الطلاق 51 لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لا طلاق ولا إعتاق في إغلاق).

ووجه دلالة الحديث أن الغضب معنى من معاني الإغلاق الذي بين الحديث، وعدم الوقوع الطلاق معه، بل هو أظهر معانيه.

قال ابن القيم: "والغضبان الذي يمنعه الغضب من معرفة ما يقوله وقصده، فهذا من أعظم الإغلاق، وهو في هذا الحد بمنزلة المبرسم والمجنون والسكران، بل أسوأ حالا من السكران، لأن السكران لا يقتل نفسه ولا يلقي ولده من عدو، والغضبان يفعل ذلك، وهذا لا يتوجه فيه نزاع أنه لا يقع طلاقه، والحديث يتناول هذا القسم قطعاً" 52.

- النذر:

وفي ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لا نذرفي غضب وكفارته كفارة يمين)53.

- تولى القضاء:

وفي ذلك يقول رسول الله: (لا يقضي القاضي وهو غضبان)54.

ووجه دلالة الحديث أنه ما نهي عن القضاء حالة الغضب لولا كونه يؤثر في الإدراك والعلم والقصد. وطلاق الغضبان -أولى بعدم الوقوع والصحة، من عدم صحة قضاء الغضبان.

2.3.2.2. الإرشاد إلى وسائل التعامل مع الغضب:

وقد شرع صلى الله عليه وسلم للغضبان بعض الطرق التي تؤنسه حال غضبه، فيرتبط فكره بها فتدنيه ما هو فيه وتحد من جموح الغضب في نفسه، من ذلك:

- قوله عليه الصلاة والسلام: (الغضب من الشيطان، فإذا وجده أحدكم قائما فليجلس، وإن وجده جالسا فليضطجع)55.

- وقوله: (ليس الشديد بالصُّرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب)56.

- وقد يؤدي الغضب إلى لجوء الم غضب إلى تصرفات مشروعة تردع الم غضب، كما فعل عليه الصلاة والسلام من إيلاء بعض أزواجه57.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن معرفة النفس وانفعالاتها وانفلاتها تجعلنا ندرك أن نضبط أفعالنا ونتحكم في تصرفاتنا، وقد لقيت التربية النفسية في السنة النبوية مساحة معتبرة من الاهتمام والوقاية والمعالجة، وقد حاولت هذه الدراسة المقتضبة لفت الانتباه إلى هذا الموضوع المهم وتبسيط مزيد من الدراسة والتطوير من قبل المهتمين والمختصين.

خاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في موضوع المنهج النبوي في التعامل مع الانفعالات والاضطرابات النفسية، انتهيت إلى مجموعة من النتائج، وهي:

تنبئ الاضطرابات الانفعالية عن تحول وانجراف عن السواء في السلوك وعدم اتزان في المواقف والأحداث لدى الفرد، وتمتدُّ لتشمل انفعال الغيرة، والخوف، والغضب وغيرها، وهذه الانفعالات تعتبر طبيعية إلا إذا انحرفت وكانت شديدة، فإنها تصبح حالات مرضية يجب التعامل معها بحذر.

تشكل هذه الاضطرابات والانفعالات أحد أهم أسباب الانفلات النفسي وحالة من عدم التحكم والانضباط السلوكيين، وهي من الخطورة بمكان تحول دون تحقيق الفعل الإيجابي بل وتنشئ لدى صاحبه أفعالا سلبية مشينة وتحطّم نفسيته وتزرع فيها ألوانا من الخلل المنبوذة، كالغل والحقد، أو الهوس والجبن، أو التوتر والتهور وما إلى ذلك.

سلكت السنة النبوية الشريفة في ضبط هذا الانفعالات والتحكم فيها مسلكاً وسطاً متوازناً، لا يلغيه بالمرّة ولا يطلق له العنان فينحرف عن مجراه طبيعته.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المجتبى من السنن، ت: عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406هـ- 1986م.
2. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
3. أديب الخالدي، الصحة النفسية، الدار العربية للنشر والتوزيع - مصر، ط1، 2001م.
4. إسماعيل بن عمر أبو الفداء بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ- 1999م.
5. إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
6. الزين عباس عمارة، مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة، مصر، د.ط، 1986م.
7. الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، دار قرطبة - الجزائر، 1425-2004م.
8. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، د.ط، 1993م.
9. عبد الرحمن عيسوي، علم النفس ومشكلات الفرد، دار النهضة العربية - بيروت، د.ط، 1998م.

10. عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد -الرياض، ط1، 1409هـ.
11. عبد الملك بن هشام أبو محمد جمال الدين، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وغيره، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1375هـ - 1955م.
12. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1997م.
13. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ت: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط14، 1407هـ - 1986م.
14. محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، سنة: 1372هـ.
15. البخاري، صحيح البخاري المسمى بـ "الجامع المسند الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م.
16. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ - 2000م.
17. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414هـ - 1993م.
18. محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ت: إحسان عباس، دار صادر -بيروت، ط1، 1968م.
19. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1990م.
20. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.ط.
21. محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر -بيروت، ط1، د.ت.
22. محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر -بيروت، د.ط، د.ت.
23. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية -بيروت، د.ط، د.ت.
24. محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق -بيروت، ط2، 1985م.
25. محمد عز الدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، دار السلام -القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.
26. محمود عطوف يسين، علم النفس العيادي، دار العلم للملايين -بيروت، ط1، 1981م.

27. محي الدين النووي، شرح النووي لصحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، سنة: 1392هـ
28. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى بـ "الجامع الصحيح"، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
29. نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، مطبعة طربين - دمشق، ط2، 1969م.

الهوامش:

¹ يعرف العصاب (neurosis) بأنه اضطراب وظيفي دينامي انفعالي، يتصف بأعراض عامة تؤدي إلى اضطراب في العلاقات الشخصية وحالة عدم كفاية وعدم سعادة. انظر: محمود عطوف ياسين، علم النفس العيادي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1981م، ص214. كما عرف أيضاً بأنه: اضطراب وظيفي دينامي يتصف بالانفعالية الحادة وبصفة مستمرة. أديب الخالدي، الصحة النفسية، الدار العربية للنشر والتوزيع - مصر، ط1، 2001م، ص251.

² أديب الخالدي، ص233 و الزين عباس عمارة، مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة، مصر، د.ط، 1986م، ص332.

³ المرجع نفسه، ص223.

⁴ المرجع نفسه، ص235.

⁵ المرجع نفسه.

⁶ محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق - بيروت، ط2، 1985م، ص67.

⁷ أديب الخالدي، مرجع سابق، ص237-238 و نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، مطبعة طربين - دمشق، ط2، 1969م، ص348.

⁸ عطوف محمد ياسين، علم النفس العيادي الاكلينيكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1986م، ص234.

⁹ أديب الخالدي، ص 237.

¹⁰ محمد عز الدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، دار السلام - القاهرة، ط 1، 1418 هـ - 1998 م، ص 411.

¹¹ المرجع نفسه، ص 378.

¹² سبق ذكره وتخرجه، ص 14، هامش رقم: 04.

¹³ محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق ص 74.

¹⁴ سبق ذكره وتخرجه، ص 14، هامش رقم: 04.

¹⁵ رواه البخاري في صحيحه برقم: 5225. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري المسمى بـ "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط 3، 1407 هـ - 1987 م، 17 / 354.

¹⁶ وقد اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم عليه بالغيرة. انظر: صحيح البخاري، باب ما جاء في القبلة، رقم: 393، 1 / 157.

¹⁷ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ، 4 / 417.

¹⁸ المصدر نفسه، 15 / 31.

¹⁹ المصدر نفسه.

²⁰ صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ويدراً عنه العذاب، رقم: 4746، 15 / 452.

²¹ انظر أيضاً قصة الفتى حديث العهد بعرس، وفيه: " فأخذ سلاحه ثم ذهب فإذا هو بامرأته بين البابين فهياً لها الرمح ليطعن بها وأصابته الغيرة فقالت: اكفف عنك رمحك حتى ترى ما في بيتك فدخل فإذا حية عظيمة منطوية على فراشه...". رواه ابن حبان في صحيحه، رقم: 5637. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2، 1414 هـ - 1993 م، 12 / 453.

²² على أَنَّ أصل الغيرة غير مكتسب للنساء، لكن إذا أفرطت في ذلك بقدر زائد تلام.

²³ صحيح البخاري، باب الغيرة، رقم: 5226، 355/17.

²⁴ ابن حجر، الفتح، 475/10.

²⁵ والديوث من ديث: وهو بمعنى اللين، يقال: ديث الأمر أو الطريق إذا لَيَّنَه، والديوث ضد الغيور. محمد بن مكروم، ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط1، د.ت، 398/15 و محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، د.ت، 428/8.

²⁶ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1990م، 1/244.

²⁷ ابن حجر، 163/15.

²⁸ إشارة إلى أن الغيرة نوعان: غيرة في الريبة وغيرة في غيرها؛ فقد روي عن ابن عتيك الانصاري عن أبيه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: (من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة). عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ، 467/3.

²⁹ أخرجه الحاكم في مستدرکه، كتاب الجهاد، رقم: 2377، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه. المستدرک على الصحيحين، 76/2.

³⁰ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ - 2000م، 548/8.

³¹ محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، سنة: 1372هـ، 281/2.

³² أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، د.ط، 1993م، 571/6.

³³ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1997 م، 2/ 256.

³⁴ إسماعيل بن عمر أبو الفداء بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ - 1999 م، 6/ 388.

³⁵ الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، دار قرطبة - الجزائر، 1425 هـ - 2004 م، ص432.

³⁶ عبد الملك بن هشام أبو محمد جمال الدين، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وغيره، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1375 هـ - 1955 م، 2/ 32، والحاكم، المستدرک، 2/ 613.

³⁷ محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1968 م، 1/ 216، ومحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ت: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط14، 1407 هـ - 1986 م، 3/ 45.

³⁸ صحيح البخاري، باب الشجاعة في الحرب والجبن، رقم: 2820، 10/ 234.

³⁹ وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، وقد كان الصحابة يحتمون وراءه.

⁴⁰ معي الدين النووي، شرح النووي لصحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، سنة: 1392 هـ، 1/ 94.

⁴¹ صحيح البخاري، باب الشجاعة في الحرب والجبن، رقم: 2822، 10/ 237.

⁴² رواه مسلم في صحيحه، باب حديث جابر الطويل، رقم: 7705. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت، 109/ 19.

⁴³ وهذا لا حاجة لإثباته، فهو أقل ما يفعله المغضب، وإذا عَنَّ لنا إثبات ذلك من السنة ففي حديث عمر ما يدل على ذلك، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس الشديد بالصُّرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) صحيح البخاري، باب الحذر من الغضب، رقم: 6114، 20/ 275.

⁴⁴ ولا يخفى أن أغلب التطبيقات إنما هي ناشئة من انفعال الغضب.

⁴⁵ وقد مرّ أنفاً في حديث سهل.

⁴⁶ رواه الحاكم برقم: 2802، وقال: صحيح على شرط مسلم. المستدرک، 2/ 216.

⁴⁶ رواه الحاكم برقم: 2802، وقال: صحيح على شرط مسلم. المستدرک، 2/ 216.

⁴⁷ إغاثة اللفان في حكم طلاق الغضبان، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط2، 1395هـ - 1975م، 1/ 163.

⁴⁸ محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص 77، 86.

⁴⁹ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ج 4، ص 154.

⁵⁰ محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص 10.

⁵¹ المرجع نفسه، 10- 11.

⁵² المرجع نفسه، ص 13.

⁵³ رواه النسائي في سننه عن عمران بن حصين، برقم: 3843 وفيه: محمد بن الزبير. قال أبو عبد الرحمن النسائي عنه: "ضعيف لا يقوم بمثله حجة، وقد اختلف عليه في هذا الحديث". أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المجتبى من السنن، ت: عبدالفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406هـ - 1986م، 7/ 28.

⁵⁴ رواه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ط، باب مَا جَاءَ لَا يَقْضَى الْقَاضِي وَهُوَ غَضْبَانٌ، رقم: 1334، 3/ 620.

⁵⁵ قال العجلوني: "رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وأبو يعلى عن ابن عباس بطرق يقوي بعضها بعضاً". إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، 2/ 79.

⁵⁶ سبق تخريجه، ص 14، هامش رقم: 02.

⁵⁷ سبق ذكره وتخريجه، ص 14، هامش رقم: 04.

